قالت العرب

لم تزلْ على وفاءِ / أنا مِ الوفاءِ زادي / حُبِّني هناكَ .. حبّ / الحبّ جرّاحاً فؤادي! /
من أكونُ؟ من؟ وعطرٌ / هبّ من ثرى جواد! .. شِلحُ زنبقٍ أنا اكسِرْني / على ثرى بلادي ...

المشهد
العدد 350 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء – 15 أبريل 2026 م – 27 شوال 1447 هـ

بعد تتويجه بجائزة الدولة التشجيعية...

على قطب: «الواقع الروائى اليوم يدعو إلى التشاؤم»

يطرح الروائى المصرى على قطب رؤيته بقدر من الصراحة لا يخلو من القلق. قلق يعتبره وقودًا للكتابة ومحركًا للبحث عن معنى فى عالم يزداد اضطرابًا وتعقيدًا. من خلفية أكاديمية فى الهندسة إلى مشروع سردى يتشكل عبر سنوات من التجريب والتأمل، يواصل قطب رحلته بين الرواية والقصة والنقد، محاولًا أن يلتقط نبض زمنه دون أن يفقد مسافة الرؤية.
فى هذا الحوار، يتحدث على قطب عن ملامح المشهد الروائى اليوم، بين إبداع حقيقى وصخب يعلو أحيانًا على حساب القيمة، وعن تأثير السوشيال ميديا على الكتابة، وحدود العلاقة بين الكاتب والقارئ، كما يكشف عن هواجسه الإبداعية وسعيه الدائم نحو فكرة أصيلة وسط التكرار. يتوقف أيضًا عند تجربته مع أعمال نجيب محفوظ، التى شكلت أحد منابع تكوينه، ويتأمل فى معنى الجوائز بعد فوزه بجائزة الدولة التشجيعية، باعتبارها لحظة اعتراف ودافعًا للاستمرار.

اهم كتب على قطب

على قطب

الصخب حول محدودى الموهبة يفسد المشهد الأدبي

فضلت الانتظار حتى أمتلك الحياد قبل الكتابة عن 25 يناير

أحلم دائمًا بالوصول إلى فكرة أصلية وسط طوفان من مشروعات الكتابة المكررة

قراءة نجيب محفوظ تمنحنى زادًا لا ينفد من الجمال والدهشة والمعرفة

جائزة الدولة التشجيعية شرف كبير وخطوة داعمة للاستمرار فى مشروعى الأدبي

السوشيال ميديا أفرزت كتابة فارقة ومبدعة وأخرى هشة لا تنتمى لأى فن

لا توجد أزمة نقد حقيقية فى مصر وإنما أزمة فى إطلاق الأحكام الجاهزة

كل كتبى تمثل عملاً واحدًا طويلاً يعكس رؤيتى للعالم وتطورى الإبداعي

● **أنت مهندس فى الأساس... كيف تسللت الرواية إلى حياتك؟ وهل جاءت كهروب أم كضرورة؟**

– نعم، تخرجت فى كلية الهندسة وحصلت على درجة الماجستير فى هندسة الري؛ لكن علاقتى بالكتابة عموما بدأت قبل ذلك بكثير، فقد كنت شغوفًا بالقراءة منذ طفولتي، ثم بدأت محاولات كتابة فى كراستى القديمة، تطورت بعد ذلك من خلال النشر بالمراسلة فى مجلتى علاء الدين وقطر الندى، ثم جاءت أول تجربة روائية لى ممثلة فى رواية "الانتظار" التى صدرت عام ٢٠٠٨م، ونشرت عقب فوزها بجائزة الصالون العربي، حيث كانت الجائزة نشر الرواية الفائزة. أنا أكتب بشكل احترافى منذ ما يقرب من خمسة عشر عامًا، نشرت روايتى الثانية "مى كانو" فى دار نشر شرقيات سنة ٢٠١٠م، ثم روايتى الثالثة أنثى موازية سنة ٢٠١٦م، التى فازت بجائزة "ساويرس"، فى عام ٢٠٢٠ نشرت روايتى الرابعة " كل ما أعرف"، ثم نشرت مجموعتى القصصية "ملخص ما سبق" التى فازت بجائزة المجلس الأعلى للثقافة دورة خيرى شلبي. منذ أيام قليلة صدرت روايتى الخامسة "البند السادس من قانون التضحية".

لم تكن الكتابة هروبًا، بل كانت فعل حياة؛ لأن الكتابة بالنسبة لى هى مجاز الحياة، هى ضرورة للاستمرار.

● **شخصياتك غالبًا تعيش حالة قلق أو اغتراب... هل هذا انعكاس لجيل كامل؟**

تمثل الأعمال الأدبية أحد الروافد المهمة التى تعكس الواقع، فعندما تعيش فى زمن حرب خلاف ما تعيش فى زمن هادئ، يسوده سلام ورخاء. الآن نحن فى عالم مفتوح، فأنت ترى وتعايش ما يحدث فى كل مكان من كوارث طبيعية وأخرى من صنع البشر. كيف لا تكون قلقًا ومغتربًا، أصبح كل واحد متوحدًا مع حائطه الأزرق يسطر عليه ما يشاء، منطقيًا أو شططًا خارج العقل. الكاتب يرى كل هذا، يتفاعل معه عاكسًا ذلك فى شخصياته التى تنبض بهذه الحياة المزدحمة المضطربة المتباينة. الكاتب لم يعد بعيدًا عن ذلك، لم يعد عائشًا فى عالم مخملى متحدثًا عن شخصيات من خياله. إن عالمنا الآن ينعكس فى الأعمال الأدبية فنجد روايات الجريمة والرعب والديستوبيا.

● **كيف ترى واقع الكتابة الجادة فى ظل عصر السوشيال الميديا؟**

فى عصر تتنوع الأوعية الكتابية وفق ما يوفره من مقومات لهذه الأوعية، ما أراه الآن أن عصر السوشيال ميديا قد منح فرصا كبيرة لكل شخص أن يكتب ما يريد. هذا الأمر أفرز أمرين: كتابات فارقة تفاعلية، وأخرى هشة لا تنتمى لأى فن. لكن الكتابة الجادة تبقى راسخة؛ لأنها تحمل مقومات قوتها وتفردها.

● **كيف ترى حال الرواية المصرية اليوم؟**

الواقع الروائى اليوم يدعو إلى التشاؤم، خصوصا مع الصخب الدائم الصادر من الاحتفاء بمحدودى الموهبة لأسباب مختلفة، لكن بشكل عام لا أفضل الاستغراق فى رؤية الصورة من هذا المنظور، وأحاول متابعة كتابى المفضلين من جيلى أو الأجيال الأكبر.

● **هل هناك أزمة حقيقية فى النقد الأدبي؟**

نعم، هى الإجابة السريعة عن هذا السؤال، لكننى أرى غير ذلك فليس هناك أزمة فى النقد الأدبي، ففى مصر نقاد لهم إنتاجهم الفكرى وحضورهم فى الحياة الثقافية المصرية والعربية. تأتى المشكلة من إطلاق الأحكام الجاهزة دون النظر بعمق فى واقع الإنتاج الأدبى والنقدى الذى تزخر به المكتبات. إن اختزال المشهد النقدى فى بعض المواقف أراه غير منصف لما يُقدم من جهد فى التأليف أو المشاركات النقدية فى المنتديات والندوات والمدونات عبر التطبيقات الرقمية.

● **أنت وتكتب هل تفكر فى القارئ وهل ترواداك مخاوف ألا يفهم ما تقوله؟**

لابد أن أفكر فى القارئ؛ لأنه أحد أضلاع مثلث الاتصال، فإذا كان المبدع هو المرسل، فإن القارئ هو المتلقي، قد تختلف مستويات التلقي، وأجدها تختلف من شخص إلى آخر، لكن من الضرورى وجود حدود مشتركة بين الكاتب والقراء، هذه الحدود تختلف من قارئ إلى آخر حسب السن والخبرة وعوامل أخرى تؤثر فى عملية التلقي. لكن من الضرورى أن يضع الكاتب فى حسبانه كل من سيطالع العمل. فهناك مضامين واضحة وأخرى تحتاج إلى خبرات فى القراءة والتأويل.

● **ما أكثر فكرة تؤرقك ككاتب؟**

كيف يمكن أن أظلا متجددا طوال الوقت، كيف يمكن الوصول إلى فكرة أصلية ومعالجة مبتكرة وسط مئات من مشروعات الكتابة المكررة المحيطة بنا.

● **كيف ترى مشروعك الروائى بعد سنوات؟**

لا يمكننى الحكم على مشروعى الروائى فى أى لحظة، لأننى سأظل غير راضى لسعى الدائم للوصول للأفضل، لذا أفضل ترك الحكم للقارئ، وأسعد كثيرا حينما أجد قارئًا أصبحت تربطنى بهم علاقة ممتدة، فيحدثونى ويخبرونى بانتظارهم عمل جديد لي.

● **تربطك علاقة خاصة بنجيب محفوظ، حدثنا عن ذلك.**

إن الرحلة الغنية التى عشتها مصاحبًا أعمال الأستاذ نجيب محفوظ كانت هى المتعة الحقيقية التى مررت بها فى هذه القراءة، تمامًا كما كانت متعة بطل نجيب محفوظ الذى يبحث عن شخصية إخناتون فى رواية "العائش فى الحقيقة". إن ما كتبه نجيب محفوظ فى أعماله يمنحنا زادًا من جمال الروح والعقل والسرد المشحون بموسيقا الحياة. إن عوالم محفوظ المشحونة بجيولوجيا الحياة، هذه الطبقات المتراكمة من التاريخ والجغرافيا والفن تمنحك آفاقًا رحبة للتأمل والتفكير فى رحلات أبطاله الذين يطلون علينا عبر السطور فنراهم ونحس بآمالهم و آلامهم. أن تقرأ عملًا للأستاذ نجيب محفوظ ستلازمك متعة ضافية، تزداد وتتنوع بصحبتك لشخصياته فى الأزقة والحارات والشوارع العتيقة والميادين الفسيحة، ستصحبك الجغرافيا ويظللك التاريخ مانحًا إياك رصيد الذهب من الكلمات والجمل والأساليب والأفكار والمشاهد البديعة التى تتدفق أمامك على سطور أعماله الروائية والقصصية، ستسمع فى الخلفية دومًا الأصوات الصادحة فى فضاء التكية، ستستمتع بالأغنيات التى تعد معادلًا للمواقف الدرامية، كاشفة عما يجول فى صدور أبطاله ووجدانهم من مشاعر، يختلط فيه الأمل مع اليأس، التحقق مع الإحباط. إن أديب نوبل يحمل فى أعماقه الروح الجمعية المصرية، فأعماله هى طبقات ثرية للنفس والمدينة.

● **كان محفوظ بوابتك للحصول على جائزة الدولة التشجيعية؟**

سيظل الأستاذ نجيب محفوظ بالنسبة لى الرمز المتفرد الذى يمنحنى عبر قراءته زادًا لا ينفد من الجمال، لمست ذلك بقوة أثناء دراستى لأعماله فى كتابى " الغناء والطرب فى أدب نجيب محفوظ" الذى نال جائزة الدولة التشجيعية فى النقد. هذا الحلم الذى طالما راودني، حلم الفوز بجائزة الدولة التشجيعية، إنه شرف عظيم أن أكرم من وطني، هى خطوة داعمة ومشجعة لى على الاستمرار فى حلمي.

● **حصلت على العديد من الجوائز الأدبية المهمة فكيف تنظر إلى واقع الجوائز فى مصر والوطن العربي؟**

إنها لحظة مهمة لكل كاتب؛ لأن الجوائز تمنح للكاتب الحضور فى دائرة الضوء، فتُقرأ أعماله على نطاق أوسع، مانحة له ثقة الاستمرار فى مشروعه.

إن من أهداف الجوائز هو اكتشاف أصوات جديدة جديرة بالاهتمام والدعم، أو تكريم منجز أصيل قدم للثقافة العربية والإنسانية عطاءً جديرًا بالتكريم. هذا ما أرى أن تضعه المؤسسات القائمة على الجوائز؛ كى يتواصل الإبداع ويستمر.

● **فى أحدث أعمالك الروائية البند السادس من قانون التضحية جنحت إلى التجريب فما سر ذلك؟**

أحاول التجريب باستمرار لكن بدرجات متفاوتة، بشكل عام أن أنجاز دائما للمقروئية مع تجريب لا يعيق سلاسة القراءة، لكن ما حدث مع البند السادس أنها بدأت ككابوس يؤرقني، وقد ظلت الفكرة تلح على لسنوات، لكنى كنت أفضل الانتظار لكى أتمكن من الوقوف بحيادية أمام ما حدث أثناء ثورة ٢٠١١.

● **لماذا يتكرر حضور "الإنسان القَلِق" فى نصوصك؟**

هذا سؤال كما يقولون: لا محل له من الإعراب، القلق ملازم للإنسان من البداية، القلق هو الصفة الملازمة للإنسان أيًا كان سنه أو مستواه الاجتماعي، لكل منا قلقه الخاص، قلق يخص الدراسة، الحياة الاجتماعية، الصحة، وغير ذلك من مناحى الحياة الأخرى. القلق عرض صحى من أجل التطور، لكن عندما يصبح قلقًا مرضيًا الأمر يختلف. الأبطال عند رواياتى قلقون، لأنهم يتأملون ويبحثون عن آفاق تمنحنهم المعرفة والفهم.

● **هل هناك فكرة تخفيها داخل نصوصك ولا تصرّح بها أبدًا؟**

تُبْنى النصوص على الأفكار التى تمثل المضمون الذى يحتوى على ما تراه من وجهات نظر تحمل فى أعماقها الروح الجمعية المصرية والإنسانية، فالعمل الأدبى سواء كان رواية أم قصة قصيرة هو طبقات ثرية للنفس والمدينة. وعلى القارئ أن يكتشف ذلك أثناء القراءة.

● **لو طُلب منك اختيار عمل واحد يمثل مشروعك حتى الآن... ماذا تختار؟ ولماذا؟**

سؤال صعب، أعتقد أننى كتبى كلها عمل واحد طويل، حتى أننى لا يمكننى الفصل بين الأعمال الإبداعية أو النقدية، كلها فى إطار مشروع يمثل أفكارى ورؤيتى للعالم.

● **حدثنا عن المشروع الذى تعمل عليه الآن أو العمل الذى تود أن تكبته؟**

أعمل حاليا على مشروع ضمن سلسلة محاكمات التى تنشرها بيت الحكمة للثقافة، وتهتم بنشر رؤى تحليلية حول محاكمات الكتاب بسبب آرائهم وكتاباتهم.

حاوره: عبدالكريم الحجراوي

اختلف الفقهاء بين جواز التقبيل وحرمته .. ورفعت آيات القرآن منها ومع ذلك بقيت العادة!

لماذا يقبل المصريون النقود؟

عرف المصريون وخاصة الكادحون منهم عادة تقبيل النقود، ولا يعرف إلى أى عصر تعود تلك العادة، وما الأسباب التى دفعتهم إلى تقبيلها، مما حدا بكثير ممن لا يعلمون الأسباب التاريخية لهذه العادة إلى انتقادها بشكل شديد والدعوة إلى التنصل منها. واختلف الفقهاء فى شرعية هذه العادة، واختلفت إجاباتهم تبعًا للثقافة والسياق الاجتماعى الذى ولد وتربى فيه هؤلاء العلماء وحول آليات تفسيرهم لهذه الظاهرة

مصري بسيط يقبل النقود

فمن هم من خارج الديار المصرية جاء جوابهم حازمًا قاطعًا بعدم جواز هذا الفعل «لا ينبغى للمسلم أن يقبل النقود ولا غيرها من أعراض الدنيا التافهة الزائلة... لما فى ذلك من تعظيم المادة والانحطاط بالمسلم، فالمسلم أشرف وأعظم قدراً من أن يعظم غير الله عز وجل وحرماته». واعتبر هؤلاء الفقهاء أن شكر النعمة يكون بصرفها فى طاعة الله تعالى وفيما يرضيه سبحانه وتعالى، كما يكون بالثناء عليه باللسان وبالطاعة، فإذا أنعم الله عليك بنقود أو غيرها من النعم المادية والمعنوية فلا تستعملها فيما حرم الله، فكل ذلك من شكر نعم الله تعالى، ولم يرد عن السلف الصالح – فيما نعلم – أنهم كانوا يقبلون النقود بحجة شكر النعمة.

أما علماء أهل مصر فى دار الفتوى وفى الأزهر الشريف ممن عايشوا الشعب المصرى وعرفوا عاداته وتقاليده ومقاصده فقد أجازوا المسألة ورأوا أن البائع عندما يقبّل النقود، التى يحصّلها فى أول اليوم، كنوع من الشكر لله، فعل يوافق الكتاب والسنة. وأن النبى محمد، صلى الله عليه وسلم، كان يضع أوائل الثمر حين تأتيه على فمه، ثم على عينه ويعطيها إلى أصغر طفل فى المجلس، ويقول إنها حديثة عهد بربها. لافتين إلى أن عادات المصريين فى تقبيل المال ليست بدعة ولا عبادة له، وإنما هى تعبير عن شكر المصريين لله ورضاهم بما قسمه لهم.

ورأى الفقهاء المصريون أن العُملة من النعم التى أنعم الله بها على عباده، ومسألة تقبيل العيش أو الفلوس ما هى إلا نوع من الامتنان لله على ما أنعم بها وليست بدعة وإنما اعتراف بنعم الله على عباده.

لكن كل هذا لا يجيب على سؤال عن السبب التاريخى الذى دفع المصريين إلى تقبيل النقود. وظاهر الأمر فى هذه المسألة يعود تاريخيًا إلى ما هو مدون على هذه النقود من عبارات دينية مثل عبارة التوحيد «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» وآيات من القرآن الكريم مثل « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» وغيرها من الآيات مما أثار حفيظة بعض الفقهاء خاصة من قراء القرآن، الذين اعتبروا رؤية اسم الله ورسوله وآيات من القرآن الكريم تساق فى لغة دارجة وسوقية، أمر مستهجن كما أن هذه النقود يحملها من هم ليسوا من المسلمين ورجال على غير طهارة ونساء فى وقت المحيض أو غير متطهرات.

وفى هذه الفترة ظهر بعض الفقهاء الذين حرموا على الناس استخدام هذه النقود إلا عندما يكونون فى حالة الطهارة. إلا أن بعض الفقهاء الآخرين لم يكونوا مع هذا الرأى وهم من رجح رأيهم لعقود طويلة، إلى إن انتصر الرأى الفقهى الأول وتوقفت عادة كتابة العبارات الدينية على النقود تنزيهًا لهذه العبارات.

والراجح أن هذا هو سبب تقبيل المصريين للنقود لما كان يدون عليها من آيات القرآن الكريم وعبارات التوحيد، إلا أن عادة كتابة العبارات الدينية اختفت من على النقود وبقى الناس يقبلون النقود حتى الآن من قبيل العادة دون معرفة الأسباب التى أدت إلى هذا الفعل.

وكتابة العبارات الدينية كانت شائعة على النقود الإسلامية منذ وقت مبكر، فكما ينقل المقريزى فى العهد الأول من الإسلام كانوا يستعملون النقود الفارسية الكسروية كما هى إلى أن جاء عمر بن الخطاب الذى أمر بضرب نقود على شكل النقود الفارسية، لكنه زاد على بعضها عبارة «الحمد لله» وفى بعضها «محمّد رسول الله» ، وفى بعضها «لا إله إلا الله وحده».

ويحكى المقريزى أن عبدالملك بن مروان أرسل رسالة لملك الروم فيها قل هو الله أحد، وذكر النبى صلى الله عليه وسلم، فأغضب ذلك ملك الروم وهدد ابن مروان إن لم يتوقف عن هذا سوف يسك دنانير تسيء للنبى صلى الله عليه وسلم، مما أغضب ابن مروان وبدأ فى ضرب عملة خاصة بعيدة عن عملة الروم ونقش على أحد وجهى الدرهم: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وعلى الآخر: «لا إله إلا الله» ، وطوّق الدرهم على وجهيه بطوق وكتب فى الطوق الواحد «ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا» وفى الطوق الآخر «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».

وحين ضرب الحجاج بن يوسف الثقفي الدراهم البيض ونقش عليها «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، هاج القراء وعبروا عن امتعاضهم من هذا الفعل، فقالوا: قاتل الله الحجاج، أى شيء صنع للناس!! الآن يأخذ الدرهم الجنب والحائض. وكانت الدراهم قبل منقوشة بالفارسية، فكره ناس من القراء مسّها وهم على غير طهارة وقيل لها: المكروهة.

وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: «هذه الدراهم البيض، فيها كتاب الله تعالى، يقبلها اليهودى والنصرانى والجنب والحائض، فإن رأيت أن تأمر بمحوها فقال: أردت أن تحتج علينا الأمم أن غيّرنا توحيد ربنا واسم نبينا صلى الله عليه وسلّم. ورفض محو هذه العبارات من على النقود.

وفى هذا الوقت كانت مصر منذ فتحها وحتى بداية القرن الثالث الهجرى تابعة لدولة الخلافة وعملتها النقدية هى نفسها التى يصدرها الخلفاء، إلى أن ضرب المعز لدين الله الفاطمى الدراهم المعزية فى ٣٥٨ هـ، ٩٦٩م، ونقش عليه فى أحد وجهيه ثلاثة أسطر، أحدها: «دعى الإمام المعز لتوحيد الأحد الصمد» وتحته سطر فيه «ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة» وفى الوجه الآخر «لا إله إلا الله، محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على أفضل الوحيين وزير خير المرسلين».

لكن فى النهاية انتصر الرأى الفقهى القائل باعتبار كتابة آيات من القرآن الكريم أو عبارات توحيد لا يليق وجودها على العملة وأصبح يكتفى بالكتابة فوق العملات اسم الحاكم وألقابه وتاريخ ارتقائه وتاريخ سك العملة والمكان الذى سكت فيه. ومع ذلك لم تتوقف عادة المصريين فى تقبيل النقود.

د. عبدالكريم الحجراوي